

ترقية التطبيع الإقليمي إلى المرحلة التالية مع الفلسطينيين

كاسانيا ساباتوفا

ترجمة: معتصم سمارة

أقّلت أول رحلة جوية إسرائيلية هذا الأسبوع في سماء المملكة العربية السعودية في طريقها إلى جزر سيشل. تم تقصير مدة الرحلة إلى الوجهة الغربية بـ 20 دقيقة فقط ، ولكن بالطبع أهميتها رمزية بقدر ما هي عملية. المملكة الوهابية ، التي قادت المقاطعة النفطية للولايات المتحدة في أعقاب حرب يوم الغفران وأظهرت عداً مفتوحاً لإسرائيل ، تسمح الآن للطائرات الزرقاء والبيضاء بالمرور عبر مجالها الجوي.

فشل الرئيس الأمريكي جو بايدن ، خلال زيارته المعقدة للسعودية الشهر الماضي ، في انتزاع وعد من قيادتها بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، كما رفضت الرياض اعتبار قرار السماح للرحلات الجوية الإسرائيلية بالمرور عبر الأجواء السعودية كخطوة نحو تطبيع ، ورغم ذلك ، ورغم رد الفعل القاسي من المملكة بخصوص صعود اليهود إلى الحرم القدسي في التاسع من آف ، في خضم عملية "الفجر" ، فمن الواضح أن الرياض والقدس تتجهان نحو عمل شركات الأمن الإسرائيلية في المملكة العربية السعودية بطريقة أو بأخرى منذ سنوات ، وتشترى المملكة العربية السعودية معدات طبية وبرامج تجسس وتقنيات متقدمة من إسرائيل. أصبحت العلاقة مع أحد أكبر البنوك الإسلامية في العالم أكبر مساهم في الشركة الإسرائيلية **Autonomo**. كما أن **MITHAQ** هو أكبر مساهم في **Hadtech** الإسرائيلية

إذا كان الأمر كذلك ، فإن الاتجاه العام واضح ويبدو أن بإمكان إسرائيل بالتأكيد احتضان إنجازاتها في الوقت الحالي والاستمرار في الحلم باللحظة التي ستضم فيها المملكة العربية السعودية ، أكبر وأقوى دولة في الخليج ، إلى "اتفاقيات إبراهيم". دون الحاجة إلى دفع ثمنها "بالعملة الصعبة". أي التحرك نحو السلام مع الفلسطينيين. مما لا شك فيه أنه من الناحية الاقتصادية والأمنية - الإقليمية ، فإن

استنفاد "اتفاقيات إبراهيم" وتوسعها له إمكانات ثورية لإسرائيل. في الوقت نفسه ، يجب على إسرائيل أن تستثمر الجهود من أجل ربط القضية الفلسطينية بهذا أيضاً ، أولاً وقبل كل شيء لأن الإسرائيليين يعيشون بالقرب من الفلسطينيين وليس السعوديين أو الإماراتيين. إذا لم يكن هناك أمن في الضفة الغربية ، وإذا غرق اليوم التالي لرحيل محمود عباس (أبو مازن) ورام الله والخليل ونابلس وجنين ، فلن يكون لدى الإسرائيليين الأمن أيضاً. إن ظروف الأمن والفوضى الحكومية ستولد الإرهاب إلى الأبد. إن الفقر واليأس الذي يعيشه الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة سيؤدي حتماً إلى جولات من القتال وزيادة في العنف.

إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا تحاول إسرائيل طوعية خلق تآزر بين القضية الفلسطينية والمسألة الإقليمية؟ يبدو أن السياسيين الإسرائيليين يتحدثون عن هذا منذ سنوات عديدة. لكن التصور عند اليمين وفي أجزاء من الوسط يرى أنه "إذا جاءت المنطقة ، فلن يكون أمام الفلسطينيين خيار أيضاً" ، في حين أنه سيكون من الأصح والأكثر فاعلية أن تعمل إسرائيل بنشاط على ربط القضية الفلسطينية بالقضية الإيجابية. ديناميات "اتفاقيات إبراهيم" بالفعل الآن. كثيراً ما يُشار في إسرائيل إلى أن "المنطقة" ببساطة ليست مهمة بهذا الأمر. أنها مشغولة بإيران وداعش وأسعار النفط والغاز في العالم وأزمة الغذاء وما لا.

صحيح أن الفلسطينيين فقدوا أسبقيتهم مرة أخرى في أيام "الربيع العربي" ومنذ ذلك الحين لم يعودوا إلى قمة أجندة صانعي السياسة في الشرق الأوسط ، بل دول التطبيع والدول التي لا تزال قائمة. المماثلة ، والتذكير باستمرار أنه حتى لو لم تعد القضية الفلسطينية تشكل عقبة في طريق التعاون المهم والضروري ، فإن هذا لا يعني أن العالم العربي قد تخلى عن الفلسطينيين. طرح وريث العرش السعودي الأمير محمد بن سلمان "مبادرة السلام العربية" كأساس للتقدم الرسمي في تطبيع العلاقات مع إسرائيل. في مصر ، يعرضون صباحاً ومساءً التوسط بين إسرائيل والفلسطينيين وليس فقط في قضية غزة. ويميل مواطنو دول التطبيع اليوم إلى دعم "اتفاقيات إبراهيم" قبل أقل من عامين ، ويرجع ذلك أساساً إلى عدم إحراز أي تقدم في القضية الفلسطينية. حتى لو لم يكن على القيادات أن تأخذ "الشارع العربي" بعين الاعتبار ، فهذا لا يعني أن آرائه ومعتقداته لا تؤثر على أفعالهم. لا يتبنى جيل الشباب في الدول العربية مواقف حازمة تجاه الفلسطينيين ، لكنهم ما زالوا يبدون اهتماماً ، ويتابعون ما يحدث على الشبكات الاجتماعية ويعبرون عن آرائهم هناك.

لدى إسرائيل اليوم فرصة للترويج لـ "اتفاقيات إبراهيم" بما يتجاوز مستوى القيادة السياسية. انفتاح دول الخليج والمغرب على الإسرائيليين غير مسبوق. كل ما حلماً

به فيما يتعلق بمصر والأردن - شركاء إسرائيل القدامى من أجل السلام - تبين أنه ممكن على وجه التحديد في دبي والمنامة والرباط. ومع ذلك ، يجب ألا تتجمد العلاقات وأن تركز فقط على النخب الحاكمة والرأسماليين. كما أن تكامل القضية الفلسطينية سيساعد في استقرار وتحسين الوضع في السلطة الفلسطينية ، وهي هيئة هشة تميل إلى الانهيار في حد ذاتها ، وكذلك في تحسين العلاقات المهمة مع شعوب الشركاء العرب الجدد.

بالنظر إلى الشكوك المتبادلة بين السلطة الفلسطينية والدول الموقعة على "اتفاقيات إبراهيم" ، فإن إسرائيل - بصفتها الدولة التي تعرف مشاكل السلطة الفلسطينية عن كثب وبشكل وثيق - تحتاج إلى الشروع في تحركات من شأنها أن تساهم في تحسين الحياة في المناطق ، في الحقول ، المناخ والمياه والكهرباء والاقتصاد. عندما توقع إسرائيل على اتفاقيات مع دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال التجارة أو عندما يتم الترويج لاتفاقية الماء مقابل الكهرباء مع الأردن ، من المهم أن ننسج في القضية الفلسطينية. يمكن للمرء أن يتخيل مزارع الطاقة الشمسية في المناطق (ج) ، حيث يوجد نقص كبير في الكهرباء ، وإنشاء مناطق صناعية بتمويل إسرائيلي خليجي يوفر فرص عمل للعديد من الفلسطينيين. إلى جانب القناة الاقتصادية ، يجب على إسرائيل أيضاً أن تقدم أفقاً سياسياً ، لأن الفلسطينيين يعرفون جيداً بالفعل "السلام الاقتصادي" لبنيامين نتنياهو منذ عام 2009. على أي حكومة يتم تشكيلها في إسرائيل بعد الانتخابات أن تتعامل مع هذا الموضوع من أجل منع وقوع كارثة في مناطق السلطة ودفع التطبيع إلى المستوى التالي.

<https://bit.ly/3yHYGZX>